

دور التوجيه والإرشاد المهني في تشغيل الشباب

سعد الدين بوطبال⁽¹⁾

مقدمة:

لقد عرف مفهوم الثروة عدة تفسيرات انطلاقا من رأس المال والمنتجات المادية إلى غاية الاستقرار على ما يسمى بالثروة البشرية، حيث تعد هذه الأخيرة الأساس المتين الذي تبنى عليه السياسات الاجتماعية والاقتصادية للدول. وبما أن الثروة البشرية تتعلق بالإنسان ظهرت الحاجة ملحة للاستفادة من بحوث ودراسات العلوم الاجتماعية وخاصة علم النفس في شتى ميادين الحياة الاجتماعية التفاعلية، وذلك قصد بلوغ مستويات أفضل للتنمية الفردية والاجتماعية بمختلف أبعادها. وانطلاقا من كون الإنسان لديه حاجات مادية ومعنوية متعددة ومتشعبة، برزت فكرة الاهتمام بالتنمية المتكاملة لجميع أفراد المجتمع بما فيهم الشباب، حيث يعتبرون بمثابة الطاقة المحركة والقوة المنتجة للتنمية بمختلف أبعادها.

سعت الجزائر مثل الدول الأخرى للتقليل من البطالة وذلك بمحاولة استيعاب أكبر قدر ممكن من اليد العاملة النشطة القادرة على العمل والراغبة فيه، وذلك من خلال أرمدة من القوانين المشجعة على الاستثمار، بتقديم جملة من الامتيازات والإعفاءات والضمانات للمستثمر الوطني والأجنبي على حد سواء، وذلك قصد تطوير الاقتصاد الوطني، وبالتالي خلق مناصب الشغل، وهذا إما في إطار برنامج الإنعاش الاقتصادي الذي خصص له الملايير من الدولار، أو في إطار الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار... الخ. لكن رغم كل الجهود المبذولة من طرف الدولة لاستيعاب العدد الفائض من اليد العاملة النشطة تبقى مع ذلك نسبة البطالة في الجزائر تدعو إلى الاهتمام خاصة لدى الشباب.

تحتل شريحة الشباب الاهتمام الأكبر عند وضع الخطط التنموية بمختلف أبعادها، وذلك مبرر لأن الشباب يحمل طاقات متعددة، والتي إن استغلت في مسار سليم وعقلاني كان لها الأثر الإيجابي على جميع نواحي الحياة الاجتماعية، خاصة في تلك الدول التي تتكون في غالبيتها من الشباب، كما هو الحال في مجتمعنا. وعليه، لا بد من رعاية وتنمية الطاقة البشرية لدى الشباب من خلال تنمية عقولهم واستثمار إبداعاتهم ومبادراتهم وصقل مواهبهم بما يخدم مصلحتهم ومصلحة مجتمعهم وأهدافه، وفي حالة الإحلال باهتمامات الشباب ورعايتهم وفق طرائق علمية نابعة من حقائق موضوعية مستمدة من الحياة الاجتماعية التفاعلية، تبرز مشكلات متعددة ومتشعبة قد تؤثر على الحياة الاجتماعية برمتها. نعتقد أن جل المشكلات التي يعاني منها الشباب إنما هي وليدة النسق الاجتماعي الذي يعيشون فيه وكيفية تعاملهم معه، ومن بين هذه المشكلات التي تستهدف الشباب في جميع المجتمعات العالمية والمجتمع الجزائري أيضا نجد: مشكلة البطالة .

تعتبر البطالة ظاهرة ذات أبعاد مختلفة، فهي ظاهرة اقتصادية تبين وجود خلل في النشاط الاقتصادي، كما تعتبر في نفس الوقت ظاهرة اجتماعية لما لها من آثار اجتماعية على تركيبة المجتمع. ولعل البعدين الاقتصادي والاجتماعي للبطالة يزيدان من تعقيدها ويفرضان اعتماد وسائل تحليل متعددة لفهم طبيعتها وآثارها ومن ثم محاولة تحديد آليات التأثير عليها.

أولاً: مفاهيم أساسية

1. مفهوم التوجيه والإرشاد المهني:

إن التوجيه أعم وأشمل من الإرشاد، والتوجيه يسبق الإرشاد، وهو عملية عامة تحتم بالنواحي النظرية، ووسيلة إعلامية في أغلب الأحيان تشتت في الخبرة في الموجه، وتعنى بوضع الشخص المناسب في المكان المناسب.

أما الإرشاد فهو عملية وقائية وثنائية وعلاجية تتطلب تخصصا وإعدادا وكفاءة ومهارة، كون هذه العملية تعد فرعا من علم النفس التطبيقي، ثم إن خدمات التوجيه عامة وخدمات الإرشاد خاصة تحمل عادة في مفهوم واحد وهو التوجيه والإرشاد.

عرف " كينيث هاملتون، Kenneth Hamilton " التوجيه المهني بأنه عملية مساعدة الفرد على اختيار مهنة والاستعداد لها والعمل بها و النجاح فيها. (2)

ويؤكد " سوبر، Super " أن التوجيه المهني يتركز في إثناء وتقبل صورة الفرد لذاته بحيث تكون متكاملة وملائمة لدوره في عالم العمل، وكذلك مساعدته على أن يختبر هذه الصورة في عالم الواقع، وأن يحولها إلى حقيقة واقعة تكفل له النجاح وتحقق المنفعة لمجتمعه ويشعر بلذة العمل عند أدائه ويكون راضيا به وغير راغب في الانتقال منه إلى عمل آخر مما يؤدي إلى شعوره بالاستقرار والاطمئنان. (3)

أما الإرشاد النفسي فهو عملية بناءة تهدف إلى مساعدة الفرد كي يفهم ذاته ويدرس شخصيته ويعرف خبراته وينمي إمكاناته و يحل مشكلاته في ضوء معرفته ورغبته و تعليمه وتدريبه لكي يصل إلى تحقيق الصحة النفسية والتوافق الشخصي والتربوي والمهني. (4)

أما الإرشاد المهني فيهتم بمساعدة الشخص في اتخاذ القرارات الخاصة بالاختيار المهني والتخطيط لمستقبله المهني. حيث يكون ذلك بعد دراسة دقيقة ووافية لشخصيته من ناحية والعمل من ناحية أخرى ليرى مدى الملاءمة بينهما ومناسبتها لبعضها البعض. وهذا يتطلب حصوله على معلومات وافية عن نفسه وعن عالم المهنة. ولا شك أن الاختيار الموفق للمهنة له فوائده المعروفة، وهي الرضا والارتياح في العمل وزيادة الدخل. (5)

والحقيقة أننا نجد الإرشاد قد استقل في تسميته عن التوجيه بعدما كانا مرتبطين ببعضهما تحت مسمى " التوجيه والإرشاد " حتى وإن كانت هذه التسمية لازالت موجودة، وما بروز الإرشاد المهني إلا لاهتمامه بمستقبل الأفراد من الناحية التعليمية والوظيفية؛ حيث يتم إرشاد التلميذ أو الطالب -مثلا - لاختيار التخصص الدراسي المناسب الذي يؤهله لاختيار مهنته المستقبلية الملائمة وفق رغباته وقدراته وما يتعلق بها من متطلبات. والإرشاد المهني يتدخل في بداية الفترة الحياتية للفرد، انطلاقا من فترة الحضنة ثم المراحل الدراسية المتتالية مروراً بمراحل التعليم العام والجامعي وأصبح الإرشاد المهني يتأثر بجوانب كثيرة منها ما يتعلق بميول واستعدادات واتجاهات الفرد نفسه وكيفية صقلها، وحتى الأفراد المتواجدين في البيئة المدرسية والعائلة والبيئة الاجتماعية برمتها.

يقوم الموجه والمرشد المهني بأدوار مختلفة اتجاه الأفراد الذين يعمل على توجيههم وإرشادهم مهنيا بحيث يعمل على:

- تبصير الفرد بمهاراته وقدراته المختلفة التي تؤهله بالتالي لدخول التخصص العلمي المناسب له، وكذلك الوظيفة التي تتلاءم مع استعداداته وميوله في المستقبل.

- يساعد المرشد الأفراد في دراستهم من خلال تنمية قدراتهم ومهاراتهم الذاتية والاستعداد للبحث عن وظيفة والنجاح فيها.

- تزويد التلاميذ والطلاب في مختلف المراحل الدراسية بمعلومات عن التخصصات المتوفرة في سوق العمل ومجالات العمل في كل تخصص.

- إعداد جلسات إرشاد مهني فردية وجماعية.

- مساعدة الفرد على اتخاذ قراره المهني بنفسه في ضوء ما توفر لديه من معلومات تتعلق بطالب الخدمة.

- يستخدم المرشد المهني وسائل عديدة وتقنيات حديثة لمساعدة الطلبة في قياس قدراتهم العقلية وميولهم المهنية وسماتهم الشخصية، بحيث يوجه المرشد المهني الفرد إلى مجموعة من التخصصات الملائمة له.

2. مفهوم البطالة:

إن أي شخص يتعرض لهذا المصطلح يقر بإمكانية تعريف البطالة على أنها " عدم امتحان أي مهنة". وفي حقيقة الأمر أن هذا التعريف غير واضح و غير كامل، (6) إذ لا بد من إعطاء هذه الظاهرة حجمها الاقتصادي بعيدا عن التأويلات الشخصية. في التعريف الشاسع للبطالة الذي أوصت به منظمة العمل الدولية، والذي ينص على أن " العاطل عن العمل هو ذلك الفرد الذي يكون فوق سن معينة بلا عمل وهو قادر على العمل وراغب فيه ويبحث عنه عند مستوى أجر سائد لكنه لا يجده". (7)

حقيقة يعتبر مفهوم البطالة من المفاهيم الهامة والذي كثر تداوله في الآونة الأخيرة لما له من ارتباط بالفرد في سياق الحياة اليومية التفاعلية التي يعيشها ويمكن تعريف البطالة من خلال التعريف الآتي:

تتضمن البطالة: أشخاصا في سن العمل طبقا لما هو محدد في وضع معين، أي الناشطين اقتصاديا، وكانوا ضمن الفئات التالية:

- بدون عمل؛ أي الذين لا يعملون مقابل أجر أو لحسابهم الخاص.

- متاح للعمل: أي الذين هم في انتظار عمل بأجر، أو العمل لحسابهم الخاص.

- يبحث عن العمل: أي الذين اتخذوا خطوات محددة للبحث عن العمل بأجر أو العمل لحسابهم الخاص.⁽⁸⁾

يقصد بالبطالة أولئك الأفراد القادرين على العمل؛ أي الناشطين اقتصادياً ولكنهم تحت ظروف معينة لا يزالون أية مهنة تعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع. وتعتبر البطالة مشكلة اجتماعية لما لها من آثار سلبية على النسق الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد، حيث يمكن لتفشي البطالة أن يساهم في ظهور عدة مشكلات اجتماعية متشعبة ومعقدة، كالانحراف، والسرقة ومختلف الجرائم.

3. مفهوم التشغيل:

يمثل التشغيل في المنظومة الاقتصادية الحديثة واحداً من أبرز ركائز التوازن الاقتصادي والاجتماعي، وأهم عوامل دفع التنمية والمحافظة على نسق التطور، ويمثل أيضاً تحدياً اجتماعياً لدى الدول والأنظمة بإعتباره أحد أكبر عوامل الإستقرار بما يضمنه للأفراد والأسر من الشعور بالأمان، وما يتيح للأشخاص من قدرة على التعايش الاجتماعي السلمي، وهو ما يجعله غاية تهدف إلى تحقيقها مختلف السياسات. يعد الرفع من قدرة التشغيل لدى الشباب بصفة عامة ولدى حاملي الشهادات بصفة أخص أحد أهم وسائل المساعدة على الإدماج في سوق الشغل. والتشغيل يمثل مفهوماً قانونياً يبحث في الترخيص لبعض الفئات الاجتماعية في العمل تحول إلى مفهوم ديناميكي يقيّم القدرات الذاتية للفرد على الإلتحاق بسوق الشغل عبر أحد أشكال العمل المتاحة في الوسط الاجتماعي، ويشمل هذا التعريف كل الإمكانيات الذهنية والمهارات التي يمكن أن يتحصل عليها الفرد ليكون جاهزاً للعمل والشغل، وطبيعي أن يضم القدرة السريعة على التأقلم بإعتبار التغييرات المتسارعة التي تعرفها سوق الشغل. بفعل المؤثرات العالمية الحديثة.

4. مفهوم الشباب: تعتبر فترة الشباب حلقة أساسية في حياة الإنسان، حيث تبدأ فيها علامات النضج الجسماني والعقلي والعاطفي والاجتماعي. ومن المعلوم في علم نفس النمو أن فترات العمر تنقسم على وجه العموم إلى فترة الطفولة ثم فترة المراهقة والشباب ثم فترة الرشد، ثم فترة الكهولة، ثم الشيخوخة. وهناك بعض الاختلافات في تحديد السن الذي تمتد فيه مرحلة المراهقة والشباب، فمنهم من يرى أنها تمتد من الثانية عشرة أو الخامسة عشرة إلى الخامسة والعشرين، وهناك من يرى أنها تمتد من الخامسة عشرة إلى الثلاثين، وهناك من يحدد بوابتها بسن الثامنة عشرة، وأما الباحث فيفضل الآخذ بالتحديد الأخير. وهكذا نجد دائماً في كل تجمع سكاني فئة سكانية تنتمي إلى فئة الشباب، التي تمتد عادة ما بين الثامنة عشرة والثلاثين.

ثانياً: الأدوار الاجتماعية للشباب

تمثل الأدوار الاجتماعية للشباب مكانة هامة، خاصة بالنسبة للمجتمع الذي يعتبر بمؤسساته المختلفة مسؤولاً عن دعم هذه الأدوار، والدور ببساطة هو الجانب السلوكي للمكانة التي يشغلها الفرد في المجتمع و يتسم الدور بالديناميكية والتعدد. والواقع أن هذه المؤسسات المختلفة تهدف إلى دعم الأدوار الاجتماعية للشباب على نحو يمكن معه تشكيل شخصياتهم، وإعدادهم لكي يكونوا أعضاء إيجابيين في المجتمع، والنظام التعليمي يلعب دوراً رئيساً في توجيه الشباب نحو الحياة، حيث يوفر لهم المناخ الملائم لتنمية مواهبهم وقدراتهم وتأهيلهم لتحمل دورهم ومسؤوليتهم الكبرى في بناء المجتمع وتحقيق تقدمه، بعبارة موجزة فإن النظام التعليمي يجعل من قضية العلاقة بين الشباب والمجتمع قضية مركزية. كما لا بد أن يتحمل الشباب مسؤولية شخصيتهم والاجتماعية إزاء تصرفاتهم في الحياة اليومية، ويعملون على المحافظة على وطنهم و مقدرات بلدهم، وأن يشاركوا في سيرورة التنمية العامة والشاملة للمجتمع الذي يعيشون فيه، وفي مختلف المجالات، وللشباب دور كبير في الحفاظ على السلم والأمن الاجتماعي.

ثالثاً: رعاية الشباب وأهدافها

1. الرعاية الصحية: توفير أسس وسبل الصحة الجسدية والنفسية للشباب، وتوفير العلاج الكامل.

2. **الرعاية العقلية/ المعرفية** : تتضمن تزويد الشباب بالمعارف والمهارات الفعلية وتنمية المدركات العقلية بشكل دائم ومستمر وتوجيه تفكيرهم نحو التحليل والربط والاستنباط والاستنتاج والموازنة وتوفير فرص التعليم في ميادين اللغات والعلوم والآداب والهوايات مع ما يلائم استعداداتهم وميولاتهم وحاجاتهم .

3. **الرعاية النفسية و الاجتماعية** :

يتم إعداد الشباب ليكونوا على مستوى مناسب من التفاعل النفسي الاجتماعي والنضج الانفعالي والالتزان العاطفي، حتى يكونوا قادرين على التوافق مع جميع متطلبات الحياة الاجتماعية بالشكل الذي لا يهدد توازنهم النفسي، الشيء الذي يجعلهم قادرين على التعامل مع المشكلات إلى يصادفونها بفاعلية.

4. **الرعاية الروحية أو القيمة** : ويعني تنمية الوازع الديني وحيوية الضمير، والحرص والمحافظة على السلوك القويم في الحياة التفاعلية اليومية؛ بشكل أدق يتم تزويد الأفراد بمختلف القيم والمثل الإنسانية السامية .

5. **الإعداد والتأهيل لممارسة العمل المناسب**: وهذا يتطلب إعداد وتأهيل الشباب ليكونوا أدوات بناء وإنتاج لا معاول هدم وتخريب، وذلك بتدريبهم على العمل في ميادين الاقتصاد والخدمة العامة وتهيئتهم مهنيًا وفق استعداداتهم وقدراتهم وميولاتهم، ليكونوا طاقة إنتاجية فاعلية.

6. **تنمية مبادئ المواطنة**: ويتأتى ذلك بترسيخ الشعور بالانتماء للوطن، والتضحية من أجله والعمل على صونه ورقية بشتى الوسائل والأساليب.

وتهدف رعاية الشباب إلى محاولة بناء مقومات الشخصية المتوازنة لديهم، حتى يتمكنوا من التفاعل وفق أهدافهم وأهداف المجتمع الذي يعيشون فيه بشكل متناغم ومتوافق، بغية الاستثمار السليم في طاقاتهم المتعددة حتى يكونوا أداة بقاء ورقية البلاد.

رابعاً: حاجات الشباب

للشباب حاجات ينبغي العمل على إشباعها والتي يترتب على فقدانها مشكلات كثيرة ومتعددة، وفي إشباعها حماية ووقاية وضمان لعدم الانحراف والتعرض بهم للوقوع في المشكلات، ويمكن تصنيف حاجات الشباب في ارتباطها بالمشكلات التي يعانون منها إلى ما يأتي:

1- **حاجات اقتصادية** : تعتبر الحاجات الاقتصادية في المجتمع الجزائري من أهم الحاجات التي ينشدها الشباب، وتأتي الحاجة إلى العمل في مقدمة الحاجات الاقتصادية، وخاصة بالنسبة للمتعلمين، ذلك أن التعليم لا زال هو القناعة المشروعة للحصول على وظيفة مناسبة، وفقدان علاقة الارتباط بين هذين المتغيرين يؤدي إلى كثير من المشكلات . فقد لا يفهم الشباب كيف لا يجد عمل في مجتمع يعج بالعاملين الأجانب والاستنجد بالخبرات الأجنبية. ولهذا يجب تحديد حجم فرص العمل المتاحة له ومدى تأهيله لشغلها، والقيام بتغيير اتجاهاتهم نحو الأعمال التي ينفرون منها كالعمل اليدوي والحرفي.

2- **الحاجات الاجتماعية**: يعد الزواج وتكوين أسرة في المجتمع الجزائري المحافظ في مقدمة الحاجات الاجتماعية، ذلك أنه السبيل المشروع الوحيد لإشباع الغرائز الفطرية لفئة الشباب، ويعوق تلبية هذه الحاجة كثير من التعقيدات الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها الشباب .

3- **حاجات ثقافية**: يحتاج الشباب إلى تغيير ثقافتهم وقيمهم واتجاهاتهم نحو أنواع معينة من الأفكار والمعتقدات، كي يتزايد وعيهم بأهمية المشاركة في شؤون المجتمع وأنشطته العامة. وتعد قيم التواصل مع الغير من أهم القيم الثقافية التي يجب غرسها في الشباب ليتسنى لهم التعبير عن مشكلاتهم واقتراح الحلول لها في إطار سلمي وحضاري. وعلى ذلك فإننا مطالبون بإعادة صوغ ثقافتنا التقليدية بشكل يحافظ على هويتنا الأصلية مع الانفتاح العقلاي على العناصر الايجابية للثقافات الغربية

4- **حاجات نفسية**: ويأتي في طليعتها حاجة الشباب للشعور بالاستقلالية الشخصية، ويجب أن نقدم لهم هذا الاستقلال في الإطار الذي لا يتصادم مع تقاليدنا وقيمنا الاجتماعية، قصد المحافظة على توازنهم النفسي الاجتماعي، والذي يعد الأساس الذي تبنى عليه تصرفاتهم في الحياة الاجتماعية بصفة عامة.

خامساً: مشكلات الشباب

كثيرا ما يعاني الشباب من ظهور بعض المشكلات وهي :

1. مشكلات أوقات الفراغ:

من الضروري أن تستخدم ساعات الفراغ استخداماً إيجابياً يسمح بنمو الإمكانيات الشخصية وقدراتها من جهة، وتطوير النظام الاجتماعي العام من جهة أخرى. بإيجاز لابد من تهيئة الناس وإعدادهم لاستخدام أوقات فراغهم استخداماً صحيحاً ومفيداً، بحيث يكون استثماراً حقيقياً، يحقق عائداً إيجابياً على المستويين الشخصي والاجتماعي .

2. المشكلات النفسية :

وهي عديدة ومتشعبة، قد تتعلق بالقلق، وعدم الرضا من السلوك وتصرفات الآخرين، وعدم الرضا من القدرات الذاتية، والصراع بين الاستقلال والاعتماد على الآخرين، وعدم الرضا عن الشكل الخارجي، وعدم القدرة على تحمل المسؤولية الاجتماعية، وسوء الثقة بالنفس ومعاقبة الذات عن طريق الإدمان على الكحول أو المخدرات أو التدخين...ألخ. وتعتبر مشكلات تحقيق الذات من صميم المشكلات النفسية لأنها ترتبط بمدى تحقيق الفرد لطموحاته ورغباته وحاجاته المختلفة، والتي تساهم في استقرار تفاعلاته في الحياة الاجتماعية اليومية.

3. المشكلات الدراسية:

وهي المشكلات التي تتعلق بالتحصيل الدراسي والخوف من الفشل، وعدم استقرار العلاقة بين مختلف العناصر الفاعلة في العملية التربوية.

4. المشكلات المتعلقة بقضايا الأسرة :

كالتفكير في الزواج والاختيار، أو التفكك الأسري، أو عدم التوافق الأسري، أو فقدان المسؤولية الأسرية،...ألخ.

5. المشكلات الجنسية:

وهي المشكلات التي تتعلق بالتفكير في الجنس الآخر والكبت الجنسي، والممارسات الجنسية غير المشروعة، والتي غالباً ما تكون آثارها وخيمة على المستوى الفردي والجماعي.

6. المشكلات المتعلقة بالحاجات المادية:

وهي المشكلات المرتبطة بالحصول على النقود، والحصول على السيارة، والحصول على السكن والتي ترتبط بدورها بالعمل، بطريقة موضوعية لا يمكن للشباب أن يحققوا هذه الأمور دون أن يكون لهم مورد مالي، ويمكن أن نؤكد هنا أن مشكلة العمل تزيد من حدة جميع المشكلات السابقة الذكر، وبالمقابل الاندماج المهني للشباب قد يفيد في التخفيف من المشكلات السالفة الذكر. وعليه، تظهر الحاجة الملحة لتوجيه الشباب وإرشادهم إلى كيفية التعامل مع مشكلاتهم لضمان حياة مستقرة ومتوازنة وخاصة في الجانب المهني.

سادساً: مبررات حاجة الشباب إلى التوجيه والإرشاد المهني

يهدف التوجيه والإرشاد المهني إلى مساعدة الشاب على إدراك ذاته من خلال جملة محاور تتمثل في الإمكانيات الجسمية والنفسية والعقلية، والاجتماعية والاقتصادية وانعكاساتها على البيئة والعكس، وكذلك مطالب المهنة المنتقاة وفق المخططات المختلفة للمرحلة الممتدة من بدايات تلمس الانحياز للمهنة وحتى البدايات العلمية لتعاطي العمل الوظيفي مروراً بمراحل تفعيل الإعداد الأكاديمي النظري والعملية لها.⁽⁹⁾ في هذا المقام لابد من التفرقة بين مصطلحي الإرشاد المهني والتوجيه المهني؛ فمصطلح التوجيه يعني البعد الاستراتيجي النظري التخطيطي الشمولي، بينما يمثل مصطلح الإرشاد المهني العملية التكتيكية الأداة التي تترجم التوجيه إلى إجراءات وتدابير عملية فنية محددة قد تختلف باختلاف المصطلحين، ورغم الفارق بين المصطلحين إلا أن الإرشاد والتوجيه المهني يمثل جزءاً متكاملًا ومهمًا في رسم وإعداد وبرمجة عمليات تمكين الفرد المتعلم من السيطرة على الواقع الذاتي وتحديد إدراكاً ومعرفة واتجاهاً نفسياً وبيئياً، وتوجيه مكوناته نحو الطريق الأنسب في اختيار المهنة المناسبة في بيئة اقتصادية واجتماعية قائمة. وعلى أية حال يجد الباحثون والمختصون الأدوار والوظائف الآتية والتي يمكن أن يؤديها الإرشاد والتوجيه المهني للشباب أنفسهم وحركة الاقتصاد بما في ذلك سوق العمل، وهي حسب عبد السلام الدويبي⁽¹⁰⁾ كما يأتي :

1. اكتشاف القدرات لاختبار المهنة.

2. الإتيان المهني.

3. تمكين الشباب من كسب الرزق .
4. إشباع حاجات الشباب كماً وكيفاً من خلال توفير قدرات معلوماتية لانتشار المهن وتوزيعها ومدى الحاجة إليها والعرض والطلب في سوق العمل، مما يحمي الشباب من البطالة بكل أنواعها، وما ينتج عنها من آثار نفسية واجتماعية سلبية.
5. المساعدة في إدراك إمكانيات البيئة وما يتوفر فيها من أعمال وفرص عمل ومواصفاتها المهنية ومتطلباتها المختلفة .
6. الكشف عن قدرات الشخص ومؤهلاته وفرص العمل المتوفرة.
7. توعية الشباب بالمهارات والمؤهلات المطلوبة لفرص العمل المتوفرة، ومن ثم توعيتهم ومساعدتهم على إتقان هذه المهارات أو تطوير مهاراتهم لتناسب مع هذه الفرص من خلال برامج تدريبية وتأهيلهم لها.
8. توعية الشباب بتطور الاقتصاد وسوق العمل والإمكانيات المتوفرة وما يتطلبه هذا التطور من قدرات ومهارات، ومن ثم إعداد الشباب وتأهيلهم وإعادة تأهيلهم لهذه المهارات الجديدة المطلوبة.
9. تحديد خريطة الواقع المهني لمختلف المهن بالمجتمع، وتمكين الشباب من الاستبدال والإحلال والتغير من مجال إلى آخر حسب تطور سوق العمل ومتطلباته. ومن هنا يمكن وقاية الشباب من البطالة والإحباط والفشل، وبذلك يمكن تنمية قدرتهم على المرونة لتغيير مهنته التي أعد لها أو تدرّب عليها حيث يطرأ ما يتطلب هذا الموقف التغيير مع النمو العلمي والتكنولوجي في المستقبل.
10. توفير المعلومات والبيانات اللازمة عن فرص العمل وخصائص سوق العمل، وعن المهارات والتخصصات التعليمية.
11. توعية الشباب بتنوع المهن وتطورها واختلاف متطلباتها ومزاياها وأخطارها وغير ذلك من المعلومات ذات العلاقة بهذا المجال، والتي يكون من شأنها التأثير على المستهدفين في اختيار مهنة أو عمل أو تغييرها، أو السعي للتطور والنمو في المهنة المعنية.
12. التقليل من البطالة في بعدها الفعلي والمتنوع، وكذلك في تحقيق الاستيعاب الكامل للعناصر المدربة والمؤهلة، ورفع معدلات الأداء، ورفع الكفاءة الإنتاجية. (11)

تتبع الحاجة إلى التوجيه والإرشاد المهني من خلال مختلف المؤسسات الاجتماعية من المعطيات والحقائق الراهنة والمستقبلية الآتية والمتمثلة في أن سوق العمل في الاقتصاديات المعاصرة متطورة وتعتمد على مهارات بشرية وتقنية متقدمة، فضلاً عن التنمية والاقتصاد الراهن الذي يتطلب وجود شريحة من المبادرين والمبدعين، الشيء الذي يفرض على التعليم والتكوين بكل مراحله أن يساير التجدد والتنوع والمرونة والاهتمام أكثر بسوق العمل واحتياجاته.

سابعاً: الآليات الاجتماعية المُفَعَّلة لدور التوجيه والإرشاد المهني في تشغيل الشباب

لا يمكن النظر إلى التوجيه والإرشاد المهني ككيان مستقل معزول عن أجزاء النظام الاجتماعي الآخر فهو يرتبط ويتفاعل ويتأثر بمجموعة من النظم والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، إذ يرتبط الإرشاد والتوجيه المهني بالنظام التربوي وبكل مستوياته ومراحله، حيث يعتمد المجتمع على نظامه التربوي أولاً لإعداد المتخصصين والخبراء في هذا المجال، وثانياً يوظف المجتمع نظامه التربوي للتوجيه والإرشاد المهني لتصنيف وفرز الطلاب وقدراتهم واستعداداتهم، ومن ثم توجيههم لمختلف التخصصات العلمية والفنية، وبالتالي يتم تدريبهم وإعدادهم لمختلف المهن وفرص العمل التي يتيحها سوق العمل أو التي تخلقها حركة النمو الاقتصادي في المجتمع .

قد يواجه التوجيه والإرشاد المهني بمعطيات اجتماعية وأسرية وثقافية وصعوبات تتمثل في أن أسرة الطالب تعتقد أن ابنها لا بد أن يدرس الطب أو الهندسة مثلاً، بينما تكون إمكانيات وقدرات الطالب لا تتناسب وهذه التخصصات ، فتصر الأسرة ويصر الطالب معاً على دراسة تخصص معين وتكون النتيجة في النهاية الفشل. وهنا لا بد من التفكير في إقناع الأسرة أو الطالب ذاته بتعديل أو تخصيص توقعاته العلمية والمهنية والقبول بدراسة تخصصات أخرى قد لا يرغبها الطالب أو لا ترغبها الأسرة لابنها. وهناك آلاف الطلاب الذين يضيعون وقتهم ويضيعون إمكانياتهم في دراسة تخصصات ليس لهم الاستعداد العلمي اللازم لها، وهم يدخلون هذه التخصصات مجاراة وإرضاء لأسرهم، أو إرضاء لأصدقائهم، أو إرضاء لميولاتهم ورغباتهم النفسية فقط دون أن يكون لهم الاستعداد والقدرة الحقيقية اللازمة لذلك. وعليه يجب على المؤسسات الاجتماعية أن تتحمل الدور المنوط بها من ناحية التوجيه والإرشاد المهني قصد دعم فرص التشغيل للشباب، حيث يمكن للمؤسسات الاجتماعية الآتية أن تتكامل في هذا الدور.

1. الأسرة:

تحتل الأسرة مكانة هامة في إرشاد الشباب نحو تحقيق مشروعهم المهني في الحياة الاجتماعية وذلك منذ من خلال دعمهم للتخصصات التي يرغب بدراستها الشباب، وتقديم لهم المشورة الإيجابية المبنية على إمكاناتهم ورغباتهم في آن واحد من جهة، وكذا خصائص المجتمع المحلي الذي يعيشون فيه، باعتبار أن الأولياء يملكون تجربة معتبرة في الحياة الاجتماعية .

ويجب على الأسرة أن تنمي في الشاب روح المبادرة والإبداع، والمقصود بالمبادرين هو وجود شريحة من الشباب تتمتع بإعداد علمي واجتماعي وثقافي، وقدرات إبداع وخيال تمكنها من إدراك الواقع مهما كان وتحليله، وتحليل مشروعات عمل واستثمار وتستطيع تنفيذها عملياً، وهي بذلك تخلق فرص عمل لنفسها ولغيرها من الشباب في المجتمع.

بحيث يمكن تفعيل دور الوالدين في توجيه أبنائهم الشباب وإرشادهم نحو الإدماج المهني من خلال توعيتهم وإعلامهم عبر الوسائل الإعلامية المختلفة بأهمية التوجيه والإرشاد المهني للشباب والذي يبدأ أساساً من الأسرة وذلك بواسطة: الدورات الإعلامية القصيرة، وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، المطويات والمحاضرات وخطبة المسجد.... الخ .

2. مؤسسات التعليم (خاصة التعليم العالي):

- يمكن التأكيد على وجود حاجة ماسة للإرشاد المهني في كل المستويات والمراحل التعليمية. كل مرحلة من مراحل التعليم تحتاج إلى طرائق إرشاد مختلفة حيث أن الأهداف تختلف من مرحلة إلى أخرى وفق ما يأتي:
- ❖ المرحلة الابتدائية: برامج الإرشاد المهني يجب أن تهدف إلى زيادة وعي ومعرفة التلاميذ بالأدوار المهنية المختلفة، وبدور العمل وقيمتها في المجتمع.
- ❖ المرحلة المتوسطة: برامج الإرشاد المهني يجب أن تهدف إلى مساعدة التلاميذ على تكوين مفاهيم عن المهن المتوفرة في المجتمع و المهارات المهنية الأساسية.
- ❖ المرحلة الثانوية: برامج الإرشاد المهني يجب أن تهدف إلى الاستمرار في تعريف التلاميذ بالمهن والتعرف على البدائل المهنية والاستعداد للدخول في عالم العمل أو التخصص العلمي في الجامعة للاستعداد للمهنة معينة.
- ❖ المرحلة الجامعية: برامج الإرشاد المهني يجب أن تهدف إلى مساعدة الطلاب على ترسيخ اختياراتهم المهنية وعلى تطوير مهارات مهنية معينة ومتخصصة وعلى إعادة تقييم ميولاتهم واستعداداتهم وعلى التخطيط للدخول في حقل مهني معين. ولا بد من إيجاد صلة وثيقة بين مؤسسات التعليم العالي ومؤسسات العمل والإنتاج وتستوجب هذه الصلة مشاركة مؤسسات العمل مشاركة مؤثرة في تحديد أهداف التعليم العالي وبرامجه وإدارته ومتابعته وتقويمه ، وفي توظيف خريجيه عند انتهائهم من البرامج الدراسية بنجاح، ويتطلب ذلك قنوات اتصال فعالة بين مؤسسات التعليم العالي والمؤسسات الاقتصادية المتواجدة في البيئة المحلية، وهذا ما جاء به نظام التعليم العالي الجديد الموسوم بنظام ل.م.د (ليسانس، ماستر، دكتوراه)

3. مراكز التكوين المهني:

لا بد من الاهتمام بمراكز التكوين المهني باعتبارها تقدم تكويناً فنياً للشباب قصد التحكم في مهارة معينة تسهل عليهم الولوج في العمل والتوافق معه، هنا يجب تدخل التوجيه والإرشاد المهني لمساعدة الشباب في فهم أنفسهم وإمكاناتهم حتى يختاروا التخصصات التي تناسبهم، ويملكون فرصاً أكبر للنجاح في التكوين والعمل مستقبلاً. وتستمد مراكز التكوين المهني أهميتها في كونها تهتم بجميع فئات الشباب الذين يملكون مؤهلاً علمياً والذين لا يملكون، وحتى النساء الماكثات في البيت لهن مكان واهتمام في هذه المراكز. كما يمكن أن تساهم هذه المراكز في تكوين ذوي الاحتياجات الخاصة باعتبارها المفهوم الحديث لهم، فيتم اعتبارهم طاقة إنتاجية ذات فاعلية وليسوا عالة على المجتمع، لذا يمكن أن يتدخل التوجيه والإرشاد المهني لتبصير هؤلاء بالمهن التي تناسبهم وينجحون فيها في حياتهم العملية، فيحققوا بذلك الاندماج المهني في الحياة الاجتماعية.

4. دور الشباب:

تتوزع دور الشباب على مختلف ولايات الوطن، وتم إنشاؤها أساساً لإعلام وتوجيه الشباب زيادة على التكفل بهم من جميع الجوانب حتى الترفيهي منها، فيمكن لدور الشباب أن تستغل لتوجيه وإرشاد الشباب لكيفيات حل المشكلات التي يعانون منها وخاصة الشغل، فيمكن أن تنشر فيها فرص العمل المتوفرة أو تنظيم دورات تدريبية للشباب قصد تعلم كيفية الإبداع والمبادرة لخلق فرص العمل انطلاقاً من الإمكانيات الذاتية للشباب، مع الأخذ بعين الاعتبار خصائص المحيط الاجتماعي والاقتصادي الذي يعيش فيه الشباب.

5. وسائل الإعلام:

أصبحت وسائل الإعلام والاتصال في العصر الحالي أهم وسيط نصل من خلاله إلى عقول ووجدان الشباب، فلا حرج من أن نستعمل وسائل الإعلام المسموعة والمكتوبة في نقل مبادئ التوجيه والإرشاد المهني إلى كل المؤسسات الاجتماعية، والفاعلين في هذه العملية حتى يقوم كل واحد بدوره، كما يمكن التركيز على فئة الشباب وخصمهم برسائل إعلامية توجههم وترشدتهم من الناحية المهنية. كما يمكن الاستعانة بوسائل الاتصال المرئية (القنوات التلفزيونية) لأن رسالتها أقوى وأبلغ أثراً حتى أنها تتيح الاتصال المباشر مع الشباب والإجابة على انشغالاتهم.

يجذب الشباب التعامل مع الانترنت لذلك يمكن استهدافهم بمحملات إرشادية تساعدهم على الاندماج المهني، من خلال توفير مختلف مناصب العمل المعلنة كما هو موجود في الموقع الرسمي للوظيفة العمومية بالجزائر؛ حيث يوفر هذا الموقع معلومات عن كل مناصب الشغل المقترحة على المستوى الوطني، كما يمكن استغلال الانترنت في حث الشباب على اكتساب التفكير الإبداعي والمبادرة بتحقيق مشروعات تضمن لهم مهنة قارة ولغيرهم كذلك، وهذا ما تدعمه الجزائر من خلال برامج الاستثمار ودعم تشغيل الشباب.

6. المجتمع المدني:

هناك قناعة تامة على أن معالجة البطالة هي مسؤولية اجتماعية وأخلاقية ولم تعد الحكومات وحدها المسؤول عنها، ويتفق المهتمون بتنمية الموارد البشرية على أن التعليم والتدريب المهني والتقني هو المعالجة الأكثر أهمية، ووفق هذين الاعتبارين فإن مسؤولية المجتمع المدني تتجلى أكثر في قدرة تأثيره على الشباب، فلا بد للأحزاب السياسية ومختلف الجمعيات المحلية والوطنية أن تعمل جاهدة في تقديم النصح والتوجيه السديد والإرشاد المهني الفعال للشباب، من خلال إيصال انشغالاتهم المهنية إلى المؤسسات الاجتماعية المخصصة لذلك من جهة، وتوعية الشباب بفرص العمل والأساليب التي تعتمدها الدولة للتقليل من حدة البطالة من جهة أخرى. ويمكن حتى المؤسسات المجتمعية أن تساهم في تكوين الشباب على مهارات معينة تتيح لهم فرصة العمل، أو حتى تقوم بتوجيههم وإرشادهم عن طريق تنظيم دورات إعلامية وتكوينية وذلك عن طريق الاستعانة بالمختصين.

7. المساجد :

تعتبر المساجد إحدى المؤسسات الاجتماعية الهامة، التي ترتبط بالحياة الاجتماعية بكل خصائصها وتداعياتها، وتتطلع المساجد إلى الاهتمام بالشباب وضمان الحياة الكريمة لهم من منطلق مبادئ الدين الإسلامي الذي من أهم مقاصده الحفاظ على الإنسان باعتبار محور الحياة الاجتماعية، وللمسجد دور توجيهي وإرشادي للشباب خاصة فيما يتعلق باندماجهم المهني وذلك كما هو موضح في الآتي:

- ❖ الحث على العمل والإخلاص فيه واعتباره عبادة متى ما توفرت القدرة عليه.
 - ❖ السعي بكل السبل المشروعة لكسب الرزق الحلال وعدم التكبر على العمل مهما كان.
 - ❖ بث الرغبة الصادقة في العمل.
 - ❖ اختيار المهنة المناسبة للفرد المناسب، لتحقيق التوافق المهني والاندماج الفاعل في الحياة المهنية.
 - ❖ الرضا بقضاء الله وقدره من أهم مقومات نجاح العامل في عمله والتاجر في تجارته، ومن ذلك القناعة، فكما قيل: القناعة كنز لا يفنى.
 - ❖ الدراية بسوق العمل وحاجات السوق من الأساسيات التي يحتاج على مرشد العمل الإلمام بها، وذلك لضمان نجاح العمل من عدمه.
 - ❖ للعبارة التشجيعية أثر فعال على طالب العمل، فيختار مرشد العمل ما يناسب طالبه من محفزات تشجعه للمضي قدماً في عمله.
- والملاحظ أن الخطاب المسجدي يركز على ضرورة السعي للحصول على عمل والتوكل على الله، مع الإتيان في العمل والإخلاص فيه، فالإسلام يحث على العمل المشروع ويراعي حقوق العامل وصاحب العمل بصفة عادلة.

خاتمة:

حقيقة تعتبر قضية تشغيل الشباب قضية اجتماعية تمم جميع المؤسسات الاجتماعية، ومشكلة معقدة تستهدف الشباب حيث تستوجب تظافر جهودات جميع المؤسسات الاجتماعية، لأن الشباب وكما يجمع عليه النفسانيون لا يكادون يعرفون ما يريدون ومن ثم لا يعرفون كيفية الوصول إلى مبتغاهم، وليس لديهم من الخبرة أو الحكمة ما يستطيعون أن يتجنبوا به المتاعب والمصاعب التي تنجم عن إشباع حاجاتهم، ومنه نعتبر أن حاجة الشباب على خدمات التوجيه والإرشاد تعتبر ملحة في جميع مجالات الحياة، ولعل من بين الجوانب المهمة نجد الجانب الاقتصادي والحاجة إلى تلبية الحاجيات المادية، ومختلف الأمور المرتبطة بما القائمة أساسا على الظفر بشغل أو وظيفة معينة. كيف لا والشباب يمثلون أمل الأمة ومستقبلها وهم رجال الغد الذين سيحملون مسؤولية النهوض بالوطن في شتى الميادين، ولذلك فإن تنشئتهم تنشئة سليمة تساهم في إعدادهم لتحمل تلك المسؤولية بغية تحقيق الرقي والرخاء لجميع أفراد المجتمع.

الهوامش:

1. أستاذ بمعهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي غليزان.
2. بديع محمود القاسم، علم النفس المهني، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2001، ص 150.
3. نفس المرجع السابق، ص 151 .
4. حامد عبد السلام زهران وإجلال محمد سري، دراسات في علم نفس النمو، عالم الكتب، ط 1، القاهرة، 2003، ص 231 .
5. حامد عبد السلام زهران، التوجيه و الإرشاد النفسي، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1405، 1986، ص 388 .
6. David Begg et autres: **Macroéconomie**, Paris : Dunod, 2e édition, 1999, pp:213-214.
7. رمزي زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة، مجلة عالم المعرفة، العدد 226، الكويت، أكتوبر 1997، ص : 39.
8. أحمد حويطي وآخرون، علاقة البطالة بالجريمة و الانحراف في الوطن العربي، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 1998، ص 21.
9. عبدالسلام الدويبي وآخرون ، المدخل إلى التوجيه والإرشاد المهني، ليبيا: الطبعة الأولى ، منشورات المركز العربي للتدريب المهني وإعداد المدرسين ، 2000 ، ص 19.
10. نفس المرجع السابق ، ص 12 .
11. عبدالسلام الدويبي وآخرون ، مرجع سلق ذكره ، ص 38 .

قائمة المراجع:

أ. باللغة العربية

- 1- أحمد حويطي وآخرون، علاقة البطالة بالجريمة والانحراف في الوطن العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1998.
- 2- العزة سعيد، التوجيه المهني ونظرياته. مكتبة دار الثقافة، عمان، 1990 .

- 3- المشعان عويد، التوجيه المهني، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 1993.
- 4- بديع محمود القاسم، علم النفس المهني، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2001 .
- 5- حامد عبد السلام زهران وإجلال محمد سري، دراسات في علم نفس النمو، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2003.
- 6- حامد عبد السلام زهران، التوجيه والارشاد النفسي، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1405، 1986 .
- 7- رمزي زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة، مجلة عالم المعرفة، العدد226، الكويت، أكتوبر1997.
- 8- سهير كامل أحمد، التوجيه والإرشاد النفسي، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 1999 .
- 9- عبدالسلام الدويبي وآخرون، المدخل الى التوجيه والإرشاد المهني، ليبيا: الطبعة الأولى، منشورات المركز العربي للتدريب المهني وإعداد المدرسين، 2000.
- 10- على الحوات، أسس التنمية والتخطيط الاجتماعي، منشورات دار الحكمة، الطبعة الأولى، طرابلس، 1991.
- 11- عمر التومي الشيباني، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1973 .
- 12- محمد عبد الرحمن عدس، بناء الثقة و تنمية القدرات، دار الفكر، الأردن، 1998.

ب. باللغة الأجنبية

- 1- Bellenger, M. J coucharere. **Animer et guérie un projet** , ESF, Paris, 1999.
- 2- David Begg et autres. **Macroéconomie**. Paris : Dunod.2e édition. 1999